



الخميس 28 يوليو 2022 01:08 م  
بسم الله الرحمن الرحيم

"وَإِذْ عَصِمُوا يُحْبَلُ لِلَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوْا ۚ وَذُكِّرُوا نِعْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ قَالَتْ بَيْنَ فُلُوكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَتًا..." (آل عمران - 103)  
تعيش أمتنا محنا تتزايد وتبترتها وتنشد حبتها ، فتتقاذفها التحديات المستمرة وتفرع بابها الأزمات المتوالية ، وتطرق حصونها الهجمات التي تأتي تارة من خارجها تبرص بها وتسعى لإضعافها وصرفها عن منهجها ، وتأتي تارة أخرى من داخلها فتعيق تقدمها نحو أهدافها وتعرقل مسارها لاستئناف عطاءاتها وريادتها.

وبالرغم من شدة ما يصيبها من مكر الماكرين وكيد الكائدين من خارجها عن طريق أعدائها ، فهي قادرة على التعافي سريعا ما إن تمكنت من حماية حصونها الداخلية ، فالتمزت نهج ربها وتحلت بمنهج نبينا ومكارم أخلاقه ، وتوحدت قوتها واستجمعت طاقتها واعتصمت بربها والتحمت صفوفها. وإن كانت الأخرى فمالت عن الطريق وتنكبت عن منهج ربها وسنة نبينا ، حينها تصبح لقمة سائغة يلتهمها أعداؤها ويتكالبون عليها كما تتكالب الأكلة على قصعتها فيدب الضعف فيها ويستبد الانهيار في أركانها.

لقد كان منهج الإسلام واضحا جليا في تحصين الأمة من داخلها بالأخلاق الكريمة وتقويم اعوجاجها بالقدوة الحسنة على نهج إمامها صلى الله عليه وسلم ، فيقول الله تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " (الأحزاب - 21)  
وحرى بمن تصدر للدعوة إلى الله وسعى لإعادة لحمة الأمة والتمكين لمنهج الإسلام ليكون واقعا معاشا ، أن يسير على خطى المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهجه في التخلق بالقرآن والالتزام بأدابه وحدوده ، وفي هذه النقطة تحديدا يوجه الإمام البنا إخوانه بضرورة التمسك بالأخلاق قائلا : " وتخلقوا بالفصائل وتمسكوا بالكمالات، وكونوا أقوياء بأخلاقكم، أعزاء بما وهب الله لكم من عزة المؤمنين، وكرامة الأتقياء الصالحين." (رسالة بين الأمس واليوم).

وبوجه الإمام البنا إخوانه أيضا إلى ضرورة مجاهدة النفس حتى تلتزم بأخلاق الإسلام ومبادئه قائلا : " ميدانكم الأول أنفسكم، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإذا أخفقتم في جهادها كنتم عما سواها أعجز، فجربوا الكفاح معها أولا، واذكروا أن الدنيا جميعاً تترقب جيلاً من الشباب الممتاز بالطهر الكامل، والخلق القوي الفاضل، فكونوا أنتم هذا الشباب ولا تيأسوا، وضعوا نصب أعينكم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا الأمانة إذا أؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم). ثم انظروا هل أنتم كذلك؟ وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" (مجلة الإخوان المسلمون- عدد 21 نوفمبر 1942 م).

### المحن الكاشفة

وفي واقعنا المعاش - خاصة في وقت المحن الكاشفة وإبان الأزمات الكبرى - نجد تنكبا من الكثيرين عن هذه الاخلاق الفاضلة وتلك المبادئ السامية التي تربي عليها كل المصلحين وتوخي الالتزام بها كل العاملين للإسلام " صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَتَحَنُّنَ لَهُ ۖ عِيدُونَ" (البقرة - 138) ونحن بين يدي تلك المحنة التي أسفرت عن نفسها عقب الانقلاب العسكري الغاشم ، كانت الأخلاق محل امتحان كبير واختبار شديد ، بعد أن تعرضت جماعة الإخوان ومحبوها لأزمات خانقة وضغوط فاقت الطاقة ومورست بحقهم كل الجرائم : "هُتَالِكِ ۖ نُنْتَلِي ۖ لُمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا " (الأحزاب - 11).

وقد كان من آثار هذه المحنة وما ترتب عليها من تباين في المنطلقات وافتراق عن مواقف مؤسسات الجماعة ، انتشار لكثير من السلوكيات الشائنة واستمرار لكثير من الممارسات المتعارضة مع أخلاق الدعاة والمصلحين، فوجدنا وسائل التواصل الاجتماعي تموج بالمخالفات الشرعية لتتحول إلى ساحة نزاع يتراشق فيها كثير من الإخوان ويتباغض علي صفحاتها الدعاة ويتبادلون عبرها الاتهامات وتنتشر من خلالها الشائعات وتذاع الأكاذيب ، وتسوق عبر صفحاتها الأراجيف ، فغابت مشاعر الأخوة وتخلفت أخلاق العديد من المؤمنين ، وأصبح تجريح الأشخاص مستباحا عند البعض، ونقل الشائعات وتسويقها بلا روية أو تثبت سهلا يسيرا ، وبات السباب والقذف والاتهام بالباطل منتشرا بلا رقيب ولا حسيب ، ناهيك عما انتشر في كثير من المنتديات من الغيبة والنميمة وأحاديث الإفك... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد طوى النسيان كثير من هدي الإسلام وأخلاقه - وسط ركام المحنة وهمزات الشياطين - ، فوجد من أخذه الحماس في أنون الخلاف فَنَسِيَ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُبْقِي لَهَا تَالًا يَرْقَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُبْقِي لَهَا تَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كَبُرَتْ حَيَاتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ أَحَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِه مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِه كَاذِبٌ" (سنن أبي داود: 4971).

وطوى النسيان - وسط ركام المحنة وهمزات الشياطين - خطورة الشائعات وما تنطوي عليه من: عيبة حرمة الله تعالى بقوله {وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَذُو عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَجِيمٌ} (الحجرات:12). ونقل للخبر بلا علم أو يقين أو تثبيت أو عودة إلى المصادر الصحيحة للخبر للتأكد من صحة ما ورد فيه مصداقا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ قَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلٰى مَا قَعَلْتُمْ تَادِيبِ اللَّهِ} (الحجرات:6). ونشر للأخبار والمعلومات المكذوبة بدلا من التزام الهدي الإسلامي مصداقا لقوله تعالى: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} (النور:16).

واستسلام للشائعات وما يترتب عليها من الفتنة والوقعية بين الإخوان التي ذكرها الله تعالى في قوله: {وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ}، {وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ}. ومخالفة لما يتوجب على المؤمن من حسن الظن بأخيه مصداقا لقوله تعالى: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} (النور:12). وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} (الحجرات:12)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباعضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا". ومخالفة لهدي الإسلام في حفظ الأعراس والنهي عن رمي البرءاء بغير حق مصداقا لقوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (النور-19) ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَجْبَةِ، التَّبَاعُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَتَّةِ» (رواه أحمد) ، وما رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود من قوله صلى الله عليه وسلم : «بئس مطية الرجل زعموا».

### كلمة أخيرة

واستشعارا بكل ما سبق من قيم إسلامية سامية فإن جماعة "الإخوان المسلمون" تهب بالجمع أن يلتزموا خلق الإسلام وآدابه ويقفوا عند حدوده ، ويتخلقوا بخلقهم في الخلاف كما في الوفاق ، وتدعو الجميع إلى التوقف عن نشر أى خلافات على مواقع التواصل الاجتماعى أو الإشارة إليها أو التعليق عليها.

وتؤكد الجماعة أن الخلاف القائم - وإن ظل قائما - لا يمكن بحال من الأحوال أن ينسي أحدا حقوق إخوانه وما يتوجب عليه نحوهم من حسن الظن بهم وجميل الحديث إليهم وعندهم ، وأن يعلم أن نشر الخلافات والاستفاضة فيها لن يصب إلا في مصلحة أعداء هذه الدعوة المباركة ، ولنعمل جميعاً للإسلام ونتعاون فيما اتفقنا عليه وبعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً.

وليكن عهد وميثاق مع الله تعالى أن نلزم أنفسنا بهذا الميثاق وتلك المبادئ السامية وهذا النهج الرباني طمعا فيما عند الله وأملا في مرضاته وعملا بقوله تعالى: "وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَإِنَّ اللَّهَ عَالِمُ عَمَلِكُمْ" ﴿المائدة-7﴾ ، وقوله تعالى: " الَّذِينَ يُؤْفُونَ بَعْدَ مَا عَاهَدُوا اللَّهَ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ " ﴿الرعد -20﴾.

وتعلن جماعة الإخوان أنها براء ممن لا يلتزمون هذه الأخلاق والآداب وإن زعموا أنهم داخل الصفوف. والله أكبر والله الحمد

جماعة "الإخوان المسلمون"

الخميس ٢٩ ذي الحجة ١٤٤٣ هـ الموافق ٢٨ يوليو ٢٠٢٢ م